او وسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا
لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجريها ومرسيها متصل باركبوا حال
من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما
على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او للمصدر والمضاف محذوف كقولهم اتيتك
خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا
وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا
تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو والهاء روي انه اذا كان اراد ان تجري قال بسم الله
فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله الى الحول
ثم اسم السلام عليكما وقرأ حمزة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ مرساها
ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله تعالى ان ربي
لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما انجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان
وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل ان الماء
طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا
شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه
كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشده
لقوله فخانتاهما وهو خطأ اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين
وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه
عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا
في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير
فانه وقف عليها في الموضع الاول باتفاق الرواة والثالث في رواية قنبل وغيره عاصم فانه فتح ههنا
اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم
ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما ولا تكن مع الكافرين في الدين او الانعزال قال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من
رحم الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله تعالى وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم
معتصم من جبل ونحوه يعصم اللاجئ اليه الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله
في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رحمه الله يعصمه وحال بينهما الموج بين

بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولوا العلم وامرا
بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر المطاع الذي يأمر
المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف
والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين
وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام
وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار
سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا لا يرجى
عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة
لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي
من الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه
مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى
الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله فقال
رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد
تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم ينجي
ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم
او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع
قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه
بقوله انه عمل غير صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد
فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين
وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه
عمل غير صالح اي عمل عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لم تعلم صوابه
هو ام ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمنه ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازه في شأن
ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله
اني اعظك ان تكون من الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهله
قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)